

بسم الله الرحمن الرحيم

## **أخلاقيات مهنة الإرشاد النفسي ( من منظور إسلامي )**

ورقة عمل مقدمة إلى اليوم الدراسي

" الإرشاد النفسي في عالم سريع التغير "

والذي ينظمه قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة

يوم السبت الموافق ٢٠٠٦/٥/١٣ م

إعداد

**د. جميل حسن الطهراوي**

أستاذ علم النفس المساعد

كلية التربية - الجامعة الإسلامية

مايو ٢٠٠٦

## بسم الله الرحمن الرحيم توطئة

تعتبر دراسة أخلاقيات المهن من الدراسات ذات الأهمية الأكاديمية والاجتماعية والإنسانية، حيث تشكل الأخلاقيات الأساس الضابط لسلوك العاملين المتخصصين في مختلف المجالات، في أي مجتمع من المجتمعات.

فالكفاية لإنجاز عمل من الأعمال لا بد أن تقوم على الأسس الأخلاقية والمهنية، حتى تكتمل دائرتها بشكل منضبط وفاعل في المؤسسة التي يعمل بها متخصصون، قد يكونوا على مستوى الدراية والمهارة في العمل، غير أنهم بحاجة إلى ما يضبط سلوكهم ويزيد فاعليتهم، ويولد روحاً معنوية عالية في نفوسهم، وهذا لا يتحقق إلا من خلال التزامهم بقواعد أخلاقية في العمل المهني.

ومهنة الإرشاد النفسي من أحوج المهن للالتزام ممارستها من أخصائيين ومرشدين نفسيين بأحكام قيمية تتعلق بما يجب عليهم القيام به عند تعاملهم مع المسترشدين، إذ أن جوهر عملية الإرشاد والتوجيه تقوم على التفاعل الصادق بين المرشد والمسترشد، الأمر الذي يتطلب وجود مناخ من المشاعر الإنسانية الطيبة يسوده التقبل المتبادل والتسامح والاطمئنان.

والمطلوب من المرشد أن يجعل المسترشد يشعر بهذا الأمان والثقة والدفء، وأن يؤكد له بعض المبادئ الهامة كالسرية وحق تقرير المصير.

ويرى الباحث أن كل الأخلاقيات المهنية الطيبة التي تناولها علماء النفس، ليست غريبة عنا نحن المسلمين، إذ أن الإسلام أعطى أولوية مطلقة للخلق الحسن، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " رواه الإمام مالك.

وفد امتدح مولانا عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك عَظِيمٍ الْقَلَمِ؛

ويحاول الباحث في هذه الورقة إبراز أهمية الأخذ بالأخلاق الإسلامية الخاصة بنا كمسلمين، والتي تلزم الفرد المسلم العادي أن يتحلى بها دوماً، فكيف إذا كان هذا المسلم أخصائياً أو مرشداً نفسياً واجتماعياً ويريد إصلاح الآخرين، فهنا تكون الحاجة ماسة، وأكثر إلزاماً، فهذا عمل لا يتصدى له إلا ذوي الهمم العالية، والعقول المتفتحة، والنفوس المطمئنة.

وقام الباحث في هذه الورقة بتناول أهم الأخلاقيات المهنية، التي حددها طلبة قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بالجامعة الإسلامية حسب الأولوية، حيث ترك لهم المجال لاختيار أهم عشر أخلاقيات يرون ضرورة التزام المرشد النفسي بها، وترتيبها حسب الأهمية من وجهة نظرهم الخاصة، حيث تم استعراضها ومناقشتها من وجهة إسلامية، حيث يرى الباحث أن النظرة الإسلامية لهذه الأخلاقيات كانت سابقة تاريخياً؛ وأكثر وضوحاً وإلزاماً، بالإضافة إلى ارتباطها

بالبعد التعبدي الذي يبتغي وجه الله، لا لغاية نفعية مؤقتة، أو لفلسفة ميكافيلية مبررة، ولا رضاءً لمسئول أو مدير.

ومما دفع الباحث للاهتمام بأخلاقيات المهنة في هذا التوقيت، هو قيام بعض المؤسسات الفلسطينية بمحاولة وضع قانون خاص بممارسة وأخلاقيات المهن النفسية والاجتماعية، يشمل العلاج النفسي والإرشاد النفسي والخدمة الاجتماعية، وكان بعنوان: مشروع قانون تنظيم مهنة العاملين في مجال الصحة النفسية والاجتماعية، وقد عقد في مدينة القدس وغزة عدة اجتماعات وورش عمل، لمناقشة بنود هذا القانون، ولا تزال الجهود قائمة لسن هذا القانون، ومن ثم اعتماده رسمياً من قبل السلطات المختصة.

وخلال مشاركة الباحث في مناقشة الجزء المتعلق بأخلاقيات المهنة، لمس الباحث أن بعض النقاط تم اقتباسها من قوانين غريبة، مما جعله تبدو ركيكة في لغتها، وغير مناسبة لمجتمعنا الفلسطيني العربي المسلم المحافظ؛ إلا أن البعض الآخر كان فيه خيراً كثيراً، ولا غضاضة في أن نأخذ به في بلدنا، فقد قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: 'الحكمة ضالة المؤمن' رواه الترمذي وابن ماجه إذن فلا مانع أن نفتبس ونستفيد من خبرة غيرنا، من غير إلزام أو افتتان أو انقياد أعمى.

### معنى الأخلاق:

الأخلاق لغةً جمع خلق، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها، وهي مأخوذة من مادة ( خلق ) التي تدل على تقدير الشيء.

ومعناه اصطلاحاً أنه إرادة راسخة تميل إلى اختيار الخير والابتعاد عن الشر.

(وقال الجرجاني: الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية) (أبو عزيز، ١٩٩٨: ٩)

ومفهوم الأخلاق في الإسلام يختلف عن مفهوم الأخلاق عند غير المسلمين، فالأصل الذي انبثقت منه عنه الأخلاق في الإسلام هو العقيدة الإسلامية، ومن هذه العقيدة صدرت مفاهيم الأخلاق وتحددت القيم العليا للمسلمين. ( عبد الحميد، والحياري، ١٩٨٤: ٦٨ )

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " رواه الإمام مالك.

وقال صلى الله عليه وسلم: " أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق " رواه الترمذي وابن ماجه

وقال: " ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق " رواه أبو داود والترمذي أما لدى الأوروبيين فقد انفصلت هذه الأخلاقيات عن الدين، فأصبحت خاضعة للمنفعة والأخلاق الميكافيلية التي بدأت في السياسة ثم انتقلت إلى الحياة العامة.

## أخلاقيات المهنة:

يقصد بأخلاقيات المهنة: المبادئ والقيم التي تعتبر أساساً لسلوكيات الممارسين لهذه المهنة، والتي يلتزم بها الأفراد في الغالب. فكل مهنة آداب وسلوك ولياقة تشكل قاعدة عامة، يتم الاتفاق عليها، وينبذ ويقاطع من يخالفها، والاتفاق عليها يشكل أحد أشكال الرقابة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع الصغير المكون من العاملين في هذه المهنة.

## أخلاقيات الإرشاد النفسي والعلاج النفسي:

يعمل معظم المرشدين والمعالجين النفسيين في هدى دستور أخلاقي يحكم سلوكهم، ويلتزمون به في المواقف المتهئية لعملية الإرشاد ولمصلحة المرشد والمسترشد والمجتمع والمهنة، (ولقد نشرت جمعية علم النفس الأمريكية American psychological Association ورابطة المرشدين النفسيين الأمريكية American Personnel and Guidance Association ما يمكن أن نسميه

(الدستور الأخلاقي للمرشدين والمعالجين النفسيين) ويهدف إلى تحقيق ما يلي:

- \_ تعريف المرشد ما يجب عمله في عملية الإرشاد بصفة عامة، في مواقف الصراع والطوارئ التي قد تنشأ خلال الممارسة.
  - \_ تحديد مسؤوليات المرشد تجاه المسترشد.
  - \_ تحديد حقوق المرشد وحدوده في العملية الإرشادية.
  - \_ تحديد الإطار الاجتماعي وحقوق المجتمع على كل من المرشد والمسترشد. (زهرا، ١٩٩٨: ٧١)
- ومن الجدير بالذكر أن أخلاقيات الإرشاد والعلاج النفسي، لا تتفصل عن أخلاقيات علم النفس عموماً.

## أهم الأخلاقيات العامة للإرشاد النفسي:

قام الباحث باستطلاع آراء عينة عشوائية من طلبة السنة الثالثة بقسم الإرشاد النفسي بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، حول أهم الأخلاقيات التي يجب على المرشد أن يتمسك بها أثناء العملية الإرشادية، على أن ترتب حسب أهميتها، من وجهة نظر كل طالب، وبعد المعالجة الإحصائية كانت النتيجة كالتالي:

## أهم الأخلاقيات اللازمة للعملية الإرشادية من وجهة نظر الطلبة

البيان	المرتبة
السرية	المرتبة الأولى
التقبل	المرتبة الثانية
الإخلاص	المرتبة الثالثة
العلاقة المهنية الطيبة	المرتبة الرابعة
العمل بروح الفريق (استشارة، تعاون)	المرتبة الخامسة
التعاطف	المرتبة السادسة
حق تقرير المصير	المرتبة السابعة

وسيتم استعراض هذه الأخلاقيات كل على حده:

### أولاً : السرية:

ويقصد بالسرية أن يلتزم المرشد بالمحافظة على أسرار المسترشد، فليس له الحق في نشرها أو حتى تسجيلها دون موافقة المسترشد والاستئذان منه، وتعرفها فاطمة الحارون: بأنها صون المعلومات الخاصة بالعميل في مجال العمل الإرشادي المهني، والتحفظ عليها خوفاً من تسربها للخارج. ( الحارون، ١٩٧٧: ٦٥)

ومما لاشك فيه أن المرشد خلال عملية الإرشاد يطلع على الكثير من أسرار المسترشد الخاصة أثناء المقابلات، فيعرف بعضاً من أموره الشخصية والأسرية، مما يستدعي التركيز على أهمية الحفاظ على سرية المعلومات، ويرى الباحث أن أهمية هذا الأمر في مجتمعنا الفلسطيني قد تعطينا تفسيراً لإجماع الطلبة في الغالب على وضع هذه الأخلاقية في المرتبة الأولى.

والمحافظة على الأسرار خلق إسلامي رفيع، فقد قال السلف الصالح: قلوب الأبرار، قبوراً والأفوال بقلع تهالتي: **إِنَّ الْعَمَّهَ دَكَانَ مَسْؤُ وُلَا إِسْرَاءَ ٣٤.**

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة " رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم: "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" رواه الطبراني.

وقال السفاريني: يُحرم على كل مكلفٍ إفشاء السر "

وقال الجاحظ: " ومن الأخلاق المحمودة، كتمان السر، وهذا الخلق مركب من الوقار

وأداء الأمانة، فإن إخراج السر من فضول الكلام وليس بوقورٍ من تكلم بالفضول.

( أبو عزيز، ١٩٩٨: ١٧٤)

### ثانياً : التقبل ( القبول ):

ويقصد به التقبل الايجابي غير المشروط للمسترشد، بغض النظر عن أية أفكار سابقة، أو تعميمات مجحفة، ودون كثير نقدٍ أو لوم، فالمرشد يجب ألا يحمل المسترشد أكثر من حمولته التي جاء بها.

فيجب على المرشد أن يقبل المسترشد كما هو لا كما يجب أن يكون، ويتطلب ذلك ممارسة مشاعر الود والارتياح لملاقاة المسترشد في موقع العمل المهني، مما يتطلب البشاشة والترحيب، والألفة والحديث الحسن، وفي الغالب ستكون استجابة المسترشد بنفس المشاعر مما يحدث القبول، فيكون مزدوجاً ومتبادلاً، مما يمهد لاستكمال عملية إرشادية نتوقع لها النجاح.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك في كتابه الكريم: **لِيُؤَيِّلَ رَبُّكَ بِالْحَدِّ مَنَ بِالْأَمْرِ هِيَ الْهُدَىٰ وَالْهُدَىٰ عِزٌّ مَّا رُبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** { النحل ١٢٥ } وقال **وتعالى ﴿لِلنَّاسِ حُسنًا﴾** البقرة ٨٣ .  
فبِمَا رَوَى الْقَوْلُ تَعَالَى: **وَنَ وَاللَّهِ كُنْتُمْ فَلَظَاهُمْ غَلِيظَ الْقُلُوبِ لَانْفَاضُوا مَن حَوْلِكَ م وَ شَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُمَدِّتُ بُرُوكَ لِيْن**  
آل عمران ١٥٩.

وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالترحيب والبشاشة ورد السلام ولين الجانب والتواضع مع كل المسلمين، فعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق " رواه مسلم .  
وقال عليه الصلاة والسلام: "تبسمك في وجه أخيك صدقة لك" رواه الحبانى .  
وقال صلى الله عليه وسلم : (إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام).  
وقال عليه الصلاة والسلام: (إذ الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفجر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد) رواه مسلم.

### الثالث: الإخلاص:

وهنا يختلف المضمون الإسلامي لهذا المفهوم كية عما لدى الغربيين، فالإخلاص في أساسه يجب أن يكون لله، أي أن المرشد المسلم ( وكل مسلم ) يجب أن يكون سلوكه الطيب خالصاً لابتغاء رضى الله في العبادة وكافة الأعمال، فهو يستشعر عظمة خالقه، ورقابته الدائمة له، بادئاً بالنية الحسنة، مباشراً بالإتقان، منتهياً بالمحاسبة والحمد، ولتأكيد هذا الإخلاص يقول **ع وَاللَّهِ مَا خُلِصْتُمَا لِيْن: ﴿لَهُ الدِّينَ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾** غافر ١٤  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد

عنه جوعاً...، ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً" رواه الطبراني

ويقتضي الإخلاص النصح الصادق، فالمرشد المسلم لا يأخذ بقول روجرز (صاحب نظرية العلاج المتمركز حول المسترشد) والتي ينهى فيها المرشد عن نصيحة المسترشد، لأن رسولنا الكريم أمرنا بالنصيحة فقال: "الدين النصيحة" رواه مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: "المستشار مؤتمن" رواه الترمذي.

وقد حدد الإسلام شروطاً هامةً للنصيحة منها: الصدق والسرية والإخلاص والعلم، وكلها تصب في صالح المسترشد، ويجب على العاملين في هذا المجال أن يستشعروا هذه المعاني السامقة، ويكرسوها واقعاً عملياً، مفتخرين بها وعضاضين عليها بالنواجذ، بدلاً من إتباع النظريات الغربية، التي جانبها الصواب في أغلبها، ولم تستطع حتى إسعاد واضعيها.

#### رابعاً : العلاقة المهنية الطبية:

ويطلق عليها العلاقة الإرشادية، وهي علاقة شخصية اجتماعية مهنية، تتم بين المرشد والمسترشد، وتبدأ منذ بداية استقبال المرشد للمسترشد، والتعرف عليه، والترحيب به، ويعرفها عثمان بأنها: حالة من الارتباط العاطفي والعقلي الهادف، تتفاعل فيه مشاعر وأفكار كل من المرشد والأخصائي خلال عملية المساعدة. (عثمان، ١٩٩٨: ٩٣)

وتعد العلاقة الإرشادية أساس في العملية الإرشادية حتى يكسب المرشد ثقة المسترشد، مما يمهد لنجاح الخطوات اللاحقة، التي تستدعي أن يبوح المسترشد بما لديه، مع شعوره بالارتياح للمرشد.

ويرى الكثيرون أن العلاقة المهنية الإرشادية هي قلب عملية الإرشاد، وهي تتم في حدود معايير اجتماعية ومهنية، تحدد ما هو جائز وما هو غير جائز، وتحدد دور كل من المرشد والمسترشد، ودائماً يتم تنبيه طلبة الإرشاد والمرشدين الجدد للانتباه إلى هذه العلاقة، وتفقدتها خشية أن تتحرف عن مسارها شعورياً أو لشعورياً، خاصة مع المسترشدين الذين يعانون من مشاكل عاطفية، أو حرمان عاطفي، لا سيما إذا كان المرشد والمسترشد من جنسين مختلفين.

ويرى الباحث أن العلاقة المهنية الطبية، تتكون نتيجة لمقدمات وجهود يبذلها المرشد، (تم التحدث عن بعضها) كالترحيب الحار والتعارف والتحية والتقبل والتواضع والاحترام والتعاطف والتأكيد على السرية، كل ذلك يسهم في تكوين علاقة وجدانية عقلية قوية.

وقد أمر الله المسلمين قاطبة أن يكون هذا دينهم في التعامل وقد طلب من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فقال مَعْنَى الْجَلَّةِ: لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّيَوْمَ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا

الْقُدْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلكِ { آل عمران ١٥٩

سُؤْلِ اللّٰهِ وَوَقَالَ اللّٰهُ تَعَزَّزْ وَوَجَّهْ: بَعْدَهُ رَأْسُ دَاءِ عَالِي الكُفَّارِ رُحْمَاءُ بِأَيْدِي نَهْمٍ { الفتح ٢٩

والإسلام رسالة خير وسلام ورحمة للبشرية كلها؛ دعا إلى التراحم، وجعل الرحمة من دلائل كمال الإيمان، فالمسلم يلقي الناس وفي قلبه عطف حنون، وبرٌّ مكنون، يوسع لهم ويخفف عنهم ويواسيهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لن تؤمنوا حتى تراحموا، قالوا: يا رسول الله! كلنا رحيم. قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة ) رواه الطبراني.

فليس المطلوب قصر الرحمة على من نعرف من قريبٍ أو صديق، ولكنها رحمة عامة تسع كل الناس، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرز هذا العموم في إفشاء الرحمة، والحث على انتشارها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لا يرحم الله من لا يرحم الناس } وقال صلى الله عليه وسلم: {الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء } رواه أبو داود الترمذي .

وكما نرى فإن هذه الصفات العظيمة مطلوبة من كل مسلم ومسلمة، فما بالنا بالمرشد النفسي المسلم، الذي قبل لنفسه هذه المهنة العظيمة، التي تطلب حسن معاملة، وكرام خلق، حتى يساعد الآخرين على التوافق مع لربهم عز وجل ثم مع أنفسهم ومع الآخرين.

### خامساً : العمل بروح الفريق:

هذه الخاصية الأخلاقية، ذكرها طلبة الإرشاد كبعد أخلاقي يتكون من شقين، أولهما: استشارة المختصين، أي أن يقوم المرشد باستشارة أهل الاختصاص في بعض الأمور التي يرى أنه بحاجة إلى فهمها بعمق أكبر، وثانيهما: أن يقبل المرشد التعاون مع فريق العمل في المؤسسة، وألا يترفع عن ذلك، أو يستهين بجهود الآخرين.

والمقصود عموماً أن يقوم الأخصائي بتوطين النفس على العمل كعضو في أي فريق يعمل لصالح المسترشد، يستشير؛ يتعاون؛ يحاور؛ ينسق؛ فمثلاً يقوم المرشد المدرسي بالتعاون الصادق مع مدير المدرسة، أو الأخصائي الاجتماعي، والإداريين؛ والمدرسين، وأولياء الأمور..لما فيه صالح التلاميذ والمدرسة والمجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن الجمعية النفسية الأمريكية، وضعت من ضمن مبادئها الأخلاقية، ضرورة المشاركة ببحوث مع الآخرين.

وقد حثنا ديننا الحنيف على التشاور فيما بيننا، وعلى سؤال أهل العلم عند عدم معرفتنا، فقد قال عز وجل: فِي الْقُرْآنِ أَلْكَرِيمِ (الَّذِينَ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (الأنبياء ٧

مُرْهُمُ شُورَى بِأَيْدِي نَهْمٍ: { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } {الشورى ٣٨

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار" رواه الإمام

مالك.

أما عن التعاون فقد وضع القرآن الكريم القاعدة الذهبية الأساسية للتعاون، في قوله  
ذُوا عَلَى الْبِرِّ تَعَالَى تَوَلَّى وَ لَا تَعَاوَا نُوا عَلَى الْإِثْمِ اِرْ وَالْعَاتِقُونَ اَللّٰهُ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ {المائدة ٣

والتعاون كمبدأ إسلامي يوجد في مظاهر كثيرة إذ يوجد بين المرء وزملائه وجيرانه وبين  
الجماعات أو بين شعب وشعب آخر.

والتعاون من أكبر الدعائم القوية في بناء المجتمع الصالح، وسبب من أسباب الفلاح  
وثمرة من ثمرات المحبة والمودة بين الناس، وصفة من أخص صفات المؤمنين، ومن هنا جعل  
النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين كالبنیان المرصوص في التماسك والترابط من أجل تعاونهم  
وسعي بعضهم في مصالح بعض.

ويلمس الباحث من خلال خبرته الميدانية أن روح العمل في فريق تنقص الكثير من  
زملاء مهنة الإرشاد، إذ أن هذا يتطلب جهوداً متواصلة، لزرع هذا الخلق السامي في نفوس  
الأبناء منذ نعومة أظفارهم، حتى يتعودوا على ذلك، فيجيدوا صنعة التعاون في الكبر.  
وقد ذكر القانون الفلسطيني المقترح في مادته رقم ٧ ( البند الثاني ) التالي:

- يعمل المهنيون على بناء علاقة تعاون مهني، تتضمن تشاوراً مهنياً ، وتوزيع الأدوار  
وفق التخصصات المختلفة، وتحويل بعض الحالات لمهنيين متخصصين آخرين، أو لمؤسسة  
متخصصة. ( مشروع قانون تنظيم مهنة العاملين في مجال الصحة النفسية والاجتماعية ٢٠٠٥ )

### سادساً : التعاطف والرحمة:

ويفضل بعض النفسيين تسمية هذا البعد بالتفاعل الوجداني، حيث يمارس بصورة  
واضحة مع المسترشد الذين يعانون من مواقف أليمة، مما يستدعي تجاوباً إنسانياً صادقاً من  
المرشد، (نابعاً من قدرته على الإحساس بمشاعر الآخرين، وتفسيرها، والاستجابة لها)  
(عثمان، ١٩٩٧: ٢٧)

ويرى الباحث أن هذه الرحمة والانفعالات الصادقة غير المتكلفة، والتقدير لظروف  
المسترشد الصعبة، تساعد كلها في تكوين الألفة والتجاوب والثقة، لدى المسترشد، وتدفعه لأن ( )  
يفتح قلبه ( للمرشد، فنحن كبشر نتمن كثيراً كل من نشعر بتعاطفه معنا وتقديره لمشاعرنا خاصة  
عند الألم، ولا يخفى ما يوفره هذا التفاعل الطيب من قاعدة صلبة نستطيع البناء عليها لإتمام  
العملية الإرشادية.

فِيمَا رَحْمَةً مَّقُولِ الْعَالِي ذُنِبَتْ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا لَبَدَّلَ يَطْفَأُ نَارَ مَنْ حَوْلِكَ  
مُ وَ شَاوِرْ هُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُمِدُّتَبُّو كَلِّينَ

آل عمران ١٥٩

مُدَّ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عْبَادَهُ الرَّحْمَاءُ» (رواه البخاري).  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (رواه الترمذي).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) (رواه مسلم).  
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَا تَنْزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ) (رواه الترمذي).  
وَدَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا: (اللَّهُمَّ مَنْ رَفَقَ بِأُمَّتِي فَأَرْفُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَشَقَّ عَلَيْهِ) (رواه أحمد).

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ) (رواه مسلم).  
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «مَنْ يَحْرَمُ الرَّفْقَ يَحْرَمُ الْخَيْرَ» (رواه مسلم).

### سابعاً : حق تقرير المصير :

من أهم مبادئ الإرشاد النفسي، الاعتراف بحرية الفرد وقيمه وحقه في اختيار وتقرير مصيره، وقد اهتم الكثير من علماء النفس والخدمة الاجتماعية بهذا المفهوم، ولكن ظهر بمسميات عدة؛ منها: التوجيه الذاتي، الاختيار الحر، وحرية الإدارة.  
وينبع هذا المبدأ من إيمان المرشد بحق المسترشد في ممارسة بعض حريته، كحقيقة أخلاقية، وهذا يساعد في تكوين العلاقة الإرشادية المهني، ويرى "زهرا" أن الإرشاد إرشاد، وليس إجباراً، وليس فيه إرغام ولا أوامر ولا حلول جاهزة، إنه ليس شيئاً يعمل المرشد للمسترشد، ولكنه عملية مساعدة، تتيح الفرصة للقوى الخيرة والإيجابية في الإنسان، أن تعمل وتظهر، فيستطيع أن يتعلم كيف يحل هو مشكلاته بالطريقة التي يراها مناسبة.

(زهرا، ٢٠٠٠: ٦٦)

إن المساعدة في العملية الإرشادية، تقدم للمسترشد الذي له الحق في تقرير مصيره، بطريقة (خذاها أو اتركها) وليكن القرار في النهاية قرار المسترشد وهذا الأمر له أبعاده الإنسانية والتربوية، ومنها أن يتعود الفرد على تحمل نتائج قراراته، فإن أحسن وأصاب، يستشعر قيمة النجاح ويتكرر ذلك في حياته وإن واجه بعض المنغصات والعراقيل كان أقوى على تحملها لأن القرار كان قراره، فلا يلقي بالتبعة على المسترشد أو الآخرين، ولا يتعارض ذلك مع نصائح المرشد وتوضيحه للجوانب المتعددة للمشكلة، والتطرق إلى الحلول المقترحة والبدائل.

وقد رسخ الإسلام هذه المفاهيم بصورة جلية، وترك للإنسان العاقل التفكير والتدبير، ليختار ويقرر دون إرغام أو إرهاب أو سيطرة. يَقُولُ تَطَالُي: **مِنْ رِبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ** **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَدْأَطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** (الكهف ٢٩) **لَوْ قَوْلِي تَعَالَى: (إِيَّاهُمْ بِمُصِطِرٍ) الغاشية ٢٢،** ويقول عز وجل **لِيَدِينِ قَدْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَالِئَةِ لَمَّا كَفَرَ** **وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (البقرة ٢٥٦).

والمتصفح للسنة النبوي المشرفة والسيرة العطرة، يلمس بوضوح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي الخيار لصاحب القرار في أمره الشخصي دون إرغام أو قسر، فعن ابن عباس أنه قال: أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأي أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت: يارسول الله تأمرني، قال: إنما أنا أشفع، قالت: لا حاجة لي فيه. (رواه البخاري)

وعن عائشة رضي الله عنها، جاءت فتاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت يا رسول الله، إن أبي زوجني ابن أخيه يرفع بي خسيسته، فجعل الأمر إليها، فقال: فإني قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. (رواه البخاري)

وفي موقف آخر ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الخيار في تنازلهم عن الغنائم بعد غزوة حنين، عندما أقبل وفد من هوازن مسلماً، فسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمن عليهم بالسبي والأموال، وأدلوإ إليه بكلام ترق له القلوب، فقال إن معي من ترون، وإن أحب الحديث إلى أصدقته، فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ قالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً. فقال: إذا صليت الغداة (أي صلاة الظهر) فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المؤمنين، ونستشفع بالمؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلينا سبينا، فلما صلى الغداة قاموا فقالوا ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وأسأل لكم الناس، فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقال بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال العباس بن مرداس: وهنتموني (أي أضعفتموني)

**التوصيات والمقترحات:**

بعد هذه المحاولة لتأصيل أخلاقيات مهنة الإرشاد، ومحاولة استقراءها من ديننا الحنيف والأخلاق الإسلامية، يوصي الباحث بالتالي:

١- ضرورة إعادة النظر في الجزء المتعلق بأخلاقيات المهنة، من مشروع قانون تنظيم مهنة العاملين في مجال الصحة النفسية والاجتماعية (في قطاع غزة والضفة الغربية) وصياغته بما يتناسب مع الأخلاق الإسلامية.

٢- يؤكد الباحث على سطحية القواعد الأخلاقية لدى الغربيين، مع الإقرار بتقدمهم في فنيات الإرشاد وصياغتهم للنظريات، وأن سبقهم هذا لا يعطيهم قصب السبق في مضمار الأخلاقيات، لذا يرى الباحث ضرورة الغرلة الفكرية لما يعرض علينا من أفكار غيرنا، وأن التقصير ليس في المورد ولكن من الباحثين النفسيين المسلمين.

٣- تخصيص مساق أو جزء من مساق لطلبة الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، يتناول الأخلاق في الإسلام، وتهيئته ليناسب أخلاقيات المهنة، ومن الممكن أن يكون ذلك ثمرة تعاون بين الأساتذة الشرعيين والنفسيين.

٤- يرى الباحث وجود فجوة وهمية غير حقيقية بين العلوم النفسية وعلوم الشريعة لذا فإن الباحث يدعو إلى تعزيز تفاعل الأساتذة الشرعيين وزملائهم التربويين والنفسيين، فهناك الكثير من نقاط الالتقاء بينهما، فعلى سبيل المثال من الممكن تصميم أبحاث مشتركة تتكامل فيها الجهود، وتصميم برامج إرشادية نفسية عملية تقوم على أسس شرعية، قد لا يتقنها كل طرف منهما على حدا، وتكون أكثر فاعلية مع الإنسان المسلم من النماذج المبنية على تصورات غربية المنشأ.

## المراجع

١- أبو عزيز، سمير (٢٠٠٢): موسوعة الأخلاق الإسلامية، المكتبة التوفيقية- القاهرة.

٢- أبو عيطة، سهام (٢٠٠٢): مبادئ الإرشاد النفسي، دار الفكر - عمان.

- ٣- زهرا ن، حامد(١٩٩٨): التوجيه والإرشاد النفسي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة.
- ٤- عبد الحميد، رشيد و الحيارى، محمود(١٩٨٤): أخلاقيات المهنة، دار الفكر - عمان .
- ٥- عثمان، عبد الفتاح(١٩٩٨): خدمة الفرد في المجتمع النامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٦- عمر، ماهر(١٩٩٢): المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي، دار المعرفة- الإسكندرية.
- ٧- مسودة مشروع قانون تنظيم مهنة العاملين في مجال الصحة النفسية والاجتماعية (٢٠٠٥)
- ٨- موسوعة الحديث الشريف(١٩٩٧): الإصدار الثاني، شركة البرامج الإسلامية الدولية(CD)